



## Representations of the West in the Historiography of the 7th Century AH (13th Century AD).

Lect. Jalila Faisal Barghash Al-Mayahi

University of Wasit - College of Education for Humanities - Department of History - Islamic History - Islamic Civilization

[jalbadrawi@uowasit.edu.iq](mailto:jalbadrawi@uowasit.edu.iq)

Received Nov 9 ,2025

Revised Feb11, 2026

Accepted Mar 8, 2026

Online April.1, 2026

### ABSTRACT

This study sheds light on the West from various perspectives as presented in the works of 7th-century AH/13th-century CE historians. These historians undertook the task of examining the most important events and developments in Western countries, driven by a desire to understand the West. The study aims to clarify the historical geography of the West. Some historians presented a picture of the geography of the Byzantine Empire and the Slavic lands, describing their mountains, topography, climate, and important islands and gulfs. Furthermore, many historians, in their studies of the West, offered insights into the main motivations that led them to study the West and investigate its facts, thereby clarifying the West's image for readers. Some of these motives stemmed from a personal desire to learn about other cultures and obtain documented information that could be considered official records. Other motives were social, aiming to illustrate the social realities of Western countries, including customs, traditions, and the ceremonies of kings and sultans during holidays and special occasions. Economic motives drove historians to study the economic realities of Western countries, while political and military motives enabled historians of the 7th century AH/13th century CE to provide a concise overview of the West.

**Keywords:** West, Franks, Constantinople, Caspian Sea, Byzantine Empire

صورة الغرب في كتابات مؤرخي القرن السابع الهجري- الثالث عشر الميلادي

المدرس جليله فيصل برغش المياحي

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ- تاريخ اسلامي- حضارة اسلامية

[jalbadrawi@uowasit.edu.iq](mailto:jalbadrawi@uowasit.edu.iq)

### المخلص

تناولت الدراسة تسليط الضوء على بلاد الغرب من نواحي متعددة وردت في مصنفات مؤرخي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. بعد أن أخذ مؤرخو العصر على عاتقهم الاطلاع على اهم الحوادث ومجريات بلدان الغرب رغبة لمعرفة الآخر. وتمخضت الدراسة لبيان مفهوم الجغرافية التاريخية للغرب قدم بعض المؤرخين صورة عن جغرافية بلاد الروم. وبلاد الصقالبة مستعرضين في كتاباتهم جبالها، تضاريسها، مناخها فضلاً عن اهم الجزر والخلجان، ومن المتتبع لدراسة بلاد الغرب أن الكثير من المؤرخين قدم صورة تخص اهم البواغث التي دفعتهم لدراسة الآخر وتقصي الحقائق لتوضيح صورة الغرب الآخر للقارئ، وجاءت بعض هذه الدوافع منها رغبة شخصية من اجل الاطلاع على ثقافة الآخر والحصول على معلومات موثقة تعد وثائق رسمية يأخذ لها بالحسبان. وبعض الدوافع جاءت اجتماعية لبيان الواقع الاجتماعي لبلاد الغرب من عادات، وتقاليد وفيما يخص مراسيم الملوك والسلطين ايام الأعياد والمناسبات، وبعض الدوافع اقتصادية دفعت بالمؤرخين لدراسة الواقع الاقتصادي لبلاد الغرب، ومنها دوافع سياسية وعسكرية استطاع مؤرخو القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تقديم صورة موجزة عن الغرب الآخر.

الغرب، الافرنج، القسطنطينية، بحر الخزر، بلاد الروم

الكلمات المفتاحية:



**المقدمة ..**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ابن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه, وبعد  
 إن دراسة الاستغراب , او بالأحرى الغرب الآخر عند مؤرخي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي في غاية الأهمية  
 بعد ان تولدت لديهم الرغبة الشخصية لدراسة الآخر, فضلاً عن الشعور بالمسؤولية لفهم الأمم والاطلاع على ثقافتها بعد أن كادت  
 الساحة العربية تخلو من ثقافات الأمم الأخرى الغرب الآخر , ومن الجدير بالذكر أنه لم ينل مصطلح الاستغراب تلك العناية التي  
 يستحقها ,بعد ان ظل جانب معرفة الأمم الأخرى قاصراً على جمع يسير من المفكرين وممن تولدت لديهم الرغبة في توسيع أفاقهم  
 المعرفية وما زال الحديث جارياً في أسباب دراسة الاستغراب عند مؤرخي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وجاءت  
 دوافع متنوعة أهمها الدوافع الدينية ظهرت بوادر عمل المؤرخين فيما معرفة المركز الروحي للمسيحية المقر الرئيسي للبابا كما برز  
 دور ابن الأثير, وياقوت الحموي في الحديث عن الرموز الدينية لبلاد الروم واستشهدوا برواياتهم التاريخية بأقوال للنبي محمد (صلى  
 الله عليه وآله وسلم), كذلك من محفزات التي دفعت مؤرخي العصر في دراسة الأمم الأخرى(الغرب) دوافع متنوعة منها الدوافع  
 الاقتصادية, والاجتماعية , والعسكرية الهدف الأسمى من ورائها لفهم صورة "الأستغراب" .

**المبحث الأول : (الغرب لغة واصطلاحاً)**

**الغرب:** معناه الغربية والاعتراب ؛ إذ يشير المعنى اغترب أي غريب و غُربَ بضمّتين والجمع الغرباء ,والغرباء تعني  
 الأبعاد( ابن الأثير,2000, ج3, ص.106)

والمدلول الآخر للغرب ؛ إذ يقال اغترب فلان أي تزوج إلى غير أقرابه كما جاء بالقول المأثور تزوجوا الغرباء دون  
 القرائب(الزمخشري, 1996, ج2, ص.293)

وهناك وصف آخر ورد للغرب عند بعض المؤرخين المسلمين هو تصور شائع زاد من دلالتها للتعبير عن الافتتان بالغرب,  
 ويعني به التغريب أي النفي عن البلد وأغرب جاء بشيء غريب أي صار غريباً, كما هو المعنى المراد بأسود غريب بوزن قنديل  
 أي شديد السواد؛ فإذا قلت غرابيب سود كان السواد بدلاً من غرابيب؛ لأن تأكيد الألوان لا يتقدم ( القرطبي,1964, ج14, ص.  
 343) , والمدلول الشائع عند أقوام العرب يعني غرب السهم في فواده ثقب السهم قلبه, واخترقه وغرب السهم بهذا المعنى , وغرب  
 بالتشديد أي ذهب ناحية الغرب سقط وهلك ,كما جاء بقول غربت الشمس وغرب الدعاء فسرت باعد الصوت في ديوان الهذليين ( ابن  
 العديم, ج7, 1951, ص. 3368) وعن عبد الله بن مسعود في حديث للنبي محمد (ص) قال: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً  
 كما بدأ فطوبى للغرباء" ( ابن حنبل, 2006, ج1, ص. 398) ( البخاري, 2012, ج3, ص. 339)

وفي الحديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن نفسه نفيه عن بلد الذي وقعت  
 فيه الجناية", (حنفي, 1991, ص 27)

**الغرب اصطلاحاً:** ان المعنى الاصطلاحي الذي طرأ على لفظ الاستغراب بعيد كل البعد عن المعنى اللغوي والأصلي, بيد أنه  
 لا مانع من الاجتهاد في هذا المجال ما دامت قواعد علمي الصرف والاشتقاق تسمح بذلك, وعلى هذا الاساس تمت الصياغة  
 الاصطلاحية المعاصرة لهذه الكلمة , وتناقلتها اقلام بعض الباحثين لذا ينبغي القول: إن لفظة "الأستغراب" مأخوذة من كلمة  
 "غرب", ويعني غروب الشمس ( سمائلوفيتش,1998, ص.37), فضلاً على ذلك والاستغراب هنا يعني به الوجه الآخر المقابل  
 للغرب بل النقيض من " الأستشراق (حنفي,1991, ص.29)

وفي السياق نفسه أن دراسة المدلول الجغرافي عند مؤرخي القرن السابع الهجري نلتسمه من رواية ابن العديم) ت660هـ/1262م)، مبيناً ذلك أن الغرب الآخر مقابل الشرق أو بالأحرى البلاد الواقعة ضمن الجهة الغربية من بلاد الإفرنج كما استرسل في الحديث عن الغرب مشيراً إلى أن الاتجاه الجغرافي والمكاني هو الذي يقابل الشرق (ابن العديم، 1996، ج2، ص. 622) أما المدلول الاصطلاحي للاستغراب فيمثل ظاهرة ذاتية نفسية واجتماعية يقوم بها من يميل للغرب ويحاكيه (عبد الله شارف، 2003، ص. 31)، ومن زاوية أخرى أن الاستغراب قادر على إعطاء نماذج متنوعة، ويستشهد ذلك من الكتابات الإسلامية لمؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (الحموي، 1995، ج1، ص. 73) وجاءت دراسة ابن العبري لدراسة أحول ملوك القسطنطينية والبطارقة (الإفرنج)، والرعايا والكتاب، وأصبحت الممالك يونانية والسبب من وراء ذلك بلغ أن أحد ملك بلاد اليونان أصيب بمرض عضال عهد بزمام الأمور إلى أحد وزرائه المقربين إليه وهو يوناني الأصل، جلس على العرش وأصبحت جميع بلاد القسطنطينية يونانية (ابن العبري، 1983، ص. 108) (حسب الله، 2017، ص. 85)

(المبحث الثاني)

### الجغرافية التاريخية لبلدان الغرب في كتابات مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

نظراً لطبيعة الموضوع الذي يتعلق بدراسة الجغرافية التاريخية للغرب في كتابات مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تمخض في وصفهم للظواهر المكانية، وربطها بالأحداث التاريخية لرصد الحدود والمناطق، والبلدان التي عرفت عند المؤرخين والجغرافيين "لفظ الغرب" ومن هذا الباب، جاءت عناية المشتغلين بالعلوم، والفنون، والتاريخ والجغرافية لدراسة الغرب الآخر أن أغلب مصنفاتهم اتسمت بالموسوعية فضلاً عن تتبع الروايات التاريخية في كتاباتهم، من أجل بيان صورة الغرب ودراسة بيئتهم الجغرافية، ومما تقدم أشار ابن الأثير (ت630هـ)، إلى أن "لفظ الغرب" ورد في مصنفاته بمدلولات متنوعة أوربا، الإفرنج، الحروب الصليبية، اليونان، بلاد الخز (ابن الأثير، ج10، 2000، ص. 107) وبصدد الحديث عن جغرافية بلاد الغرب تحدث ابن العبري واصفاً "بحر المغرب" الواقع ما بين طنجة حتى بلاد الشام من جهة المشرق اتجاه تخوم بلاد اليونان ومما تقدم يظهر أن المؤرخ وصف البحر الرومي وصفاً جغرافياً ومكانياً دقيقاً لبيان صورة الغرب في مصنفه (ابن العبري، 1983، ص. 108)

وأورد القلقشندي مبيناً الامتداد المكاني من بلاد الغرب حتى بلاد الشرق من جهة سواحل الإفرنج واصفاً البلاد بقوله: "هناك جهتان من شمالي بحر الروم يمتد غرباً إلى بحر المحيط الغربي، مما يلي شمالي بحر نيطنش المعروف ببحر القرم"، كما عرفه ضمن دراسته للممالك، والبلدان مبيناً أنه ذلك البحر الذي يقع ضمن جهة شمال شرقي بلدان الغرب مشيراً إلى أن بحر نيطنش هو أحد أهم البحار الأوراسية وتطل عليه جبال الجركس (القلقشندي، ج5، 2006، ص. 350) وتماشياً مع ما تم ذكره ينبغي الإشارة لموقع البحر الأسود ضمن الإطار الجغرافي والمعروف "ببحر سوداق" (القلقشندي، ج5، 2006، ص. 360)، واستناداً إلى ما تقدم ذكره عرفه ابن بطوطة "ببحر القرم المتصل بالبحر الأرميني مشيراً إلى بعض مواقع بلاد أرمينية وعند الأقاليم الشمالية وحدودها الجغرافية، الواقعة أقصى بلاد المشرق الشمالية، فتجاورها من جهة الشمال بلاد الخزر، ومن الجنوب تحدها بلاد الجزيرة، وأذربيجان، أما من جهة الغرب فتجاورها بلاد الروم وأرمينية من البلدان الجبلية الباردة اشتهرت بمدنها مثل أرزن، وبديليس، وفيها البحر الأسود المتصل ببحر الروم من جهاته الشمالية ويسمى "بحر الروس" (ابن بطوطة، 1968، ص. 318)

نظراً لكثرة الجزائر فيه، والخلجان، تسكنها امم سميت "بلدان الروس"، وتابع المؤرخ "ذكر مدينة أرمينية وصفها وصفاً جغرافياً"، دليل على مدى اطلاعه على مناخ البلاد وتضاريسها، وخلقاتها الأمر الذي جعلت روايته مصدراً من المصادر الجغرافية

المهمة التي أغنت المكتبات الإسلامية سلامية بالمعرفة , ولاريب في ان رقعة البلاد التي حكمها السلاطين في العصور الوسطى قد اختلفت باختلاف الأزمنة والأحوال , فقد تضاعف شأن الروم ونشأت مملكة ارمينية الصغرى النصرانية (لسترنج, 1905, ص.174) (القلقشندي, ج3, 2006, ص.247 ؛ وينظر : الأمين, ج6 , 2002, ص. 271)

وفي ضوء ما تقدم تحدث ابن الأثير عن "بلاد البرجان" بقوله: وهي من المناطق التابعة لبلاد القوقاز التي تقع بالقرب من بحر الخزر أي ما بين بلاد اللان , وأذربيجان باعتبارهم من الأمم التي تسكن الجبال الوعرة, كما وصف طبيعتها الجغرافية التي جعلت السيطرة عليها أمراً في غاية الصعوبة نتيجة مناطقها الجبلية الوعرة, وتساقط الثلوج فيها, وصعوبة المناخ دليل بالغ على مدى أهميتها الجغرافية باعتبارها من المواقع الحدودية التي تقع على الساحلي الشرقي وكانت تعرف قديماً ببلاد "اللان" ( ابن الأثير, 2000, ج1, ص.40 ؛ وينظر: ابن أبي الحديد , 1987, ج8, ص. 233)

ومن هذا المنطلق أشار ياقوت الحموي في مصنفه "معجم البلدان" الى ان "بلاد الصقالبة" تقع بلادهم فيما يلي بلاد القسطنطينية , والبلغار, مشيراً الى أن سكانها جبل حمر الالوان , وصهب الشعور بلدانهم متاخمة لبلاد الخزر في أعالي جبال بلاد الروم بطبيعة الحال أن هذه البلدان تقع ضمن الإطارين الإقليميين السادس والسابع من الأقاليم السبعة (الحموي, ج1, 2993, ص.25)

وتطرق ابن خلكان بصدد الحديث عن بلدان الغرب مسلطاً الضوء على بلاد اللاتين واصفاً أياها من المناطق المسيحية تراد بها القوى اللاتينية , والإفرنجية المتجهة صوب بلاد المشرق عبر الحملات الصليبية مشيراً الى بعض الصراعات المتعلقة بالحروب الصليبية (ابن خلكان , ج5, 1949, ص.355)

وأشار الى دراسة بعض بلدان اقصى الغرب واصفاً أقاليمها الغربية وخلقجانها , وتطرق في ذكر البحر الغربي الذي يفصل بين بلاد الإسلام, وبلاد الروم المشهور "بالبحر الغربي" ويعرف اليوم "بالبحر الأطلسي" والمناطق الغربية الشمالية المتاخمة له (ابن خلكان, ج1, 1949, ص.16)

وتطرق بعض المؤرخين في رواياتهم "بلاد سيس" التي تمتد من طرطوس إلى البحر الرومي وتمتد حدودها حتى بلاد الغرب المطلة على ساحل البحر الرومي (الحموي, ج1, 1993, ص. 216؛ ينظر: القلقشندي, ج4, 2006, ص. 78)

وعليه أن مملكتي البندقية, و جنوة تقعان ضمن الحزام الشمالي لبحر الروم من جهة المملكة القسطنطينية وتدعى "بوزنطيا" وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة وهي قاعدة الروم, (القلقشندي, ج1, 2006, ص. 44)

كما بين الحموي في حديثه عن جزيرة إقريطش التي اشتهرت "بجزيرة كريت", موضعاً جغرافية المنطقة وامتدادها إلى البحر الفاصل بين بلاد الإسلام, وبلاد الروم والمعروف (بالبحر الغربي) (الحموي, ج1, 1993, ص. 236)

اما ارمينية كما عرفها المؤرخون الغرب وجغرافيهم فتعد قسماً من آسيا الغربية العظمى, ويتكون اقليم ارمينية من وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزه عن غيره من البلاد , إذ شغلت موقعاً استراتيجياً بين المشرق والمغرب , إذ تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين , وجورجيا, ويفصل بين ارمينية عن القوقاز وادي عرف "بنيهر الكر" الذي تجتمع فيه مياه ارمينية الشمالية والشرقية (الحموي, ج1, 1993, ص.198؛ ينظر : السيد اديب , 1972, ص.25)

(المبحث الثالث )

دوافع الاستغراب في كتابات مؤرخي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي:

اولاً/ الدافع الديني :

ومن هذا المنطلق أن دراسة الاستغراب الديني السائد في الغرب متمثلاً بالنصرانية, واليهودية كما صرح الحموي بهذا الشأن أحد اهم معالم الغرب ألا وهي "مدينة رومية" عاصمة بلاد الروم الغربية , و مركزها الديني, والحضاري إزاء العالم

المسيحي، ومن باب الطرح يمكن أن تكون المدينة مجالاً رحباً لدراسة الاستغراب عند مؤرخي القرن السابع الهجري، وهي واحدة من المدن التي تعود لأقوام مسيحية في عاداتها وتقاليدها، وعدت من المدن الجغرافية المهمة، ومركزاً دينياً يقابل الغرب الآخر، وينبغي أن يكون في دراسة هذه الموضوعات أهمية كبيرة تبحث بمنظور علمي وديني كما جاء بقوله تعالى: ( **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً** ) (سورة آل عمران ، آية 64) وبصدد الحديث توالت على رومية الإشارات من قبل المؤرخين بدوافع دينية استغرابية، وتبعه في ذلك نظرة المسلمين اتجاه القضايا السائدة في الغرب، وفي ظل التراث الإسلامي أصبحت المدينة مقراً لرجال الدين النصارى، ومهوى أفئدة الحجاج المسيحين، وجاء وصف الحموي لها ضمن نطاق الإطار الديني من باب التبجيل، والتقدیس مما جعلها في نظر الشرق رمزاً دينياً للغرب لا يستهان به، وأشار الحموي بهذا الصدد إلى ان الدافع الديني لهذه المدينة الأمر الذي جعلها مركزاً للسلطة في العالم النصراني ومن أشهر مدن إيطاليا في العصور الوسطى (الحموي، 1993، ج4، ص 19)، وفي السياق نفسه أراد المؤرخ بيان أهمية المدينة دينياً باعتبارها مركزاً دينياً للنصارى، وقبله الحجاج النصارى وأستشهد في حديثه بقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "لتفتحن القسطنطينية ورومية" (الحموي، ج4، 1993، ص. 19)

ومن المأخذ على قدسيته ظلت مركزاً لمملكة بلاد الروم ومدينة البابا؛ إذ اجتمعت بين يديه رياسة الدين المسيحي بأجمعها، مما جعلها محط اطماع ملك الكرج وفي المقابل ذلك أعلنت المدينة انفصالها عن كنيسة القسطنطينية هذا من جهة، واعتبارها مركز القيادة الدينية من جهة أخرى في حين أن بلاد الكرج استمرت في تبعية الكنيسة القسطنطينية، فإذا تحققت أطماع ملك الكرج بالسيطرة عليها وضمها إلى سلطانه، الأمر الذي يساعده كثيراً على ارغام بلاد الأرمن وضمها إلى حضارته، وبهذا التكتيك تزول الخلافات التي كانت وما تزال تحول دون تفاهم اباطرة الروم مع الشعب الأرمني وقادته وملوكه ( اديب السيد، 1972، ص. 147) و ينبغي ان ننوه باقتباس بعض الشيء ما جاء به سيد البلغاء امير المؤمنين علي (عليه السلام) في وصاياه الأخيرة لأبنائه وأصحابه فيما يتعلق بتنظيم البلاد ومراعاة العباد بقوله: "**أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم**" (الشريف الرضي، 1967، ص47) ، فكان (عليه السلام) يحدد المهام ويهتم بأمر العباد، وقوة التنسيق في جميع الأمور ، مما أنتج دولة قوية وقفت بوجه التحديات التي عصفت بها (مصطاف، 2025، ص. 15)

استناداً إلى ما تقدم ذكره وردت إشاره من ابن الأثير إلى ان بلاد الروم، ومركزها الروحي اراد العمل بربطهما معاً في معترك الصراعات الإسلامية في ظل الإمبراطورية البيزنطية، واصفاً إياها "دار ملوك بلاد الروم" مما يعكس خطاب ابن الأثير "لفظ الاستغراب" من دراسته الوجه الآخر "للغرب" دينياً وحضارياً، لا ينبغي أن يغرب عن بالنا الدوافع الأخرى التي جعلت الأرمن يرتمون بأحضان المسلمين ورفضوا السيادة البيزنطية والسبب يعود إلى ذلك عجز بيزنطة عن حماية الأرمن في مواجهة حملات المسلمين، إذ انهم تركوا الأرمن يواجهون المارد العربي وجهاً لوجه دون ان يقدموا لهم مساعدات جدية (ابن الأثير، ج9، 2000، ص. 487 ؛ ينظر: إسكندر، 1983، ص.55)، وفي الصدد نفسه ورد ذكر مدينة ترليس التي تقع أقصى الساحل الشمالي وعرفت باسم "أيا سلوق" سميت كذلك لوجود كنيسة كبيرة فيها ترجع للقديس يوحنا اللاهوتي ، وقد زارها ابن بطوطة وصفها بقوله: "مدينة عامرة بنيت من الحجارة الضخمة طول الحجر منها عشر أذرع ، منحوتة أبدع نحت، والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساحة الدنيا لا نضير له في الحسن وكانت كنيسة الروم، فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً، وحيطانه من الرخام الملون، وفيه احدى عشر قبة متنوعة" (ابن بطوطة ، ج 2 ، 1983، ص265)

### ثانياً/ الدافع الاجتماعي :

كان للدافع الاجتماعي دور كبير في دراسة الاستغراب عند مؤرخي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي حفزت المسلمين في كتاباتهم ، إذ ارتكز كل من علمي التاريخ والاجتماع على دراسة طبيعة الإنسان والمجتمع والأثر المتبادل بينهما وأهمية

هذا الأثر في اختلاف المجتمعات عن بعضها البعض لاسيما في إطار اختلاف العقائد , والأفكار والتقاليد بينها وبين مجتمع الغرب ( سليمان, 1983, ص11 )

إن ما ورد في الدراسات الأكاديمية إشارة إلى المفاهيم الاجتماعية وإن اختلاف الطبائع والتقاليد الاجتماعية بين البلاد الإسلامية من جهة , وبين بلاد الغرب أنفسهم من جهة أخرى قد دفع العديد من المؤرخين المسلمين للاهتمام برصد هذه الاختلافات والبحث عن نماذج تطبيقية تتيح لهؤلاء المؤرخين متابعة الغرب ضمن هذا الجانب وتمكنهم من فهم هذه الأوضاع الاجتماعية ضمن هذا الدافع تطبيقاً لمفهوم الاستغراب , ( حسب الله , 2017 , ص52 )

وقد دفع هذا التفاعل مؤرخي القرن السابع الهجري إلى رصد أحوال المجتمعات الغربية , وما تمتاز به من عادات وانماط , إذ إن الباحث الاجتماعي من وراء ذلك يتمثل بالرغبة الجامحة في فهم البنية الاجتماعية للغرب الآخر ( حسب الله , 2017, ص52 ) وجاءت دراسة ابن الأثير أن من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايام الأعياد إلى البيعة المخصصة لذلك العيد ، فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس وبأيديهم المداخن يبخرون فيها مركب الملك قسطنطين ( ابن الأثير, الكامل, 2000, ج9, ص 497 )

### ثالثاً/ الدافع الاقتصادي:

أما الدافع الاقتصادي فمن ابرز الدوافع التي اسهمت في ازدهار مدن الغرب في العصور الوسطى من أهمها "الببزة" شكل موقعها الجغرافي المطل على الركن الشمالي من إيطاليا مقابل جزيرة سرديانية التي تقع غربي بلاد رومية, ومدينة ببزة واحدة من المدن المطلة على "البحر التيراني" شكلت بدورها حلقة وصل تجارية بين البلدان الغربية, وبلاد المشرق الإسلامي هذا من جهة, وربطها بموانئ البحر المتوسط من جهة اخرى (الحموي, 1993, ج1, ص435)

الأمر الذي ساعد كثيراً على التبادل التجاري مع بلدان المشرق مما ساعد هذا كثيراً في ازدهارها الاقتصادي, فضلاً عن ذلك اشتهرت مدينة ببزة بتجارة "الحديد البيزاني" نظراً لوقوعها على البحر الرومي كما يقابلها من جهة البر "بحر الخرز ساعد كثيراً في توفير المواد الأولية ، الأمر الذي جعل "ببزة" واحدة من اشهر مراكز البحر المتوسط التجارية عالمياً , ومن المعروف ان المدينة اصبحت من المراكز التجارية متصلة مع بلدان المشرق الإسلامي في استيراد وتصدير السلع والبضائع الغربية واهمها التوابل, والحريز, والأحجار الكريمة ,والأكسية الحريزية, والصوف, والكتان وغيرها (الفلقشندي, 2006, ج5, ص. 381) وأما طرابزون فهي على ما جاء عند ابن حوقل اجل ميناء كانت تجلب إليها السلع من القسطنطينية في العصور الوسطى وتحمل إلى بلاد المسلمين ,فكان التجار العرب ووكلاؤهم ينقلون السلع عبر الجبال الى ملطية وكانت هذه التجارة بيد الأرمن واخص هذه السلع ثياب الكتان اليوناني, وثياب الصوف والديباج ,والأكسية الرومية وكلها كان يجلب بحراً ومما يدل على شهرة المدينة وعظم شأنها في ذلك الزمن

( ابن حوقل, 1992, ص.401 )

واشار الفلقشندي في أثناء حديثه إلى "بلاد التسقان", واصفاً إياها بانها من الأقاليم الإيطالية المتقدمة اقتصادياً في العصور الوسطى , نتيجة ما تمتعت به من موقع جغرافي ولوقوعها على الساحل الغربي للجزر الإيطالية , ومن اهم مدنها التجارية, سينا, وفلورنسا , و اشار ان جل سكانها من جنس الإفرنج ليس لهم ملك يحكم بلادهم بل لهم اعيان يحكمونهم و يقال نجحت في بلادهم زراعة نبات الزعفران باعتباره مصدراً غذائياً كما عرفت البلاد بالخصب وكثرة المراعي, (الفلقشندي, ج5 , 2006, ص.386) وفي الصدد نفسه وردت بعض الاشارات " بلاد التسقان من اشهر المدن الإيطالية التي ساهمت بتعزيز نشاطها التجاري في موانئ البحر المتوسط , وساعدت بتعزيز علاقاتها التجارية بين بلدان المشرق الإسلامي , واوربا من خلال الوسيط التجاري المتمثل بموانئ البحر المتوسط (ابن الأثير, ج10, 2000, ص.290)

و ورد بهذا الشأن ذكر ملك الروم والمعروف "بملك الأكسير", والروم كلهم نصارى ملكانية ( الهمذاني , ص183) ,يقروون الإنجيل بالجرمقانية هم أهل صناعات , وحكم , وطب ,أنهم أحذق الأمم بالتصاوير, وفي رواية الفلقشندي اشار

عندما توادع قياداً وقيصر ملك الروم أهدى إليه هدايا كثيرة , من جملتها أهدى إليه تمثالاً جارية من ذهب, وفسطاط عظيم من كيمخار, وفسط جوهر (الفلقشندي, 2006, ج4, ص.464)

#### رابعاً/ الدافع العسكري:

ومما لاشك فيه أن وجود الغرب المسيحي في شرقنا الإسلامي لم يكن محط صدفة ، إنما بدأ بالوجود العسكري وتبعه الأستشراق متمثلاً بالوجود المعنوي ثم بدأت بوادر نشر فكرة فصل الدين عن الدولة ومن ثم التخطيط للزحف على بلدان الخلافة الإسلامية , وفي سنة ستمائة وخمس وثمانين حشدت الإفرنج من جزائر البحر وهم اهل قسطنطينية, ورومية, وجنوة, والبندقية, وأقريطش وقامت قيامتهم على ذهاب القدس منهم وتجمعوا بعددهم, وجيوشهم لحرب المسلمين وقامت الإفرنج بعكا, واشتبك الطرفان وقتل من المسلمين خلائق كثيرة ( ابو شامة, 1987 , ج2, ص.126 )

بناءً على ما تقدم أن الروس من الأمم الأسلافية الشمالية يسعون لأجل التوسع في مياه البحر الأسود لغرض الوصول إلى موانئ قسطنطينية التجارية للهيمنة على الموانئ البحرية ومواردها المتنوعة (ابن الأثير, ج7, ص. 40)

وقد اتصل الروس بقسطنطين ملك الروم بدافع عسكري وتقديم المساعدة له واجتمعت الروم على حرب بلاد القسطنطينية وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر فالقى الروم في مراكبهم النار، فلم يهتدوا الى اطفاؤها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق واما الذين على جانب البر فقاتلوا وأبلوا وصبروا ثم تقهقروا, لم يكن لهم ملجأ ، فمن استسلم اولاً استرق ثم أسلم , ومنهم من امتنع حتى اخذ قهراً وقطع الروم ايمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير وكفى الروم شرهم ,(الفلقشندي, ج4, ص.464), والغريب أنه في الوقت ذاته, منح البلاط الإمبراطوري ثيودور شرف القيادة العامة للجيش الأرمينية وكان هذا بيزنطة ، من ذلك هو تأليب ال رشتوني ,وال بجرراط اضعافاً لللاتين ,وحفاظاً على سيادتها في ارمينية ,فتناسى العاهل البيزنطي موقع ارمينية الاستراتيجي وأهميتها بوصفها دولة حاجزة ( اسكندر, 1983, ص56). كما نجح المسلمون في بسط نفوذهم على شمال أرمينية فقد اخضعوا "بلاد الألبان", وإقليم سيوني, وحمل المسلمون غنائم طائلة في فتوحاتهم هذه الى دمشق واصطحبوا معهم العاهل البيزنطي الذي مكث وعائلته بدمشق حتى وفاته ( اسكندر, 1983, ص63).

#### الخاتمة :

تبين من دراسة الاستغراب في كتابات مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي انهم تطرقوا في كتاباتهم لدراسة بلاد الغرب من جوانب متنوعة جاءت في وصف بعض بلدان الغرب من الناحية الجغرافية ابتداءً من سواحلها التي شملت موانئ طبيعية, ومواقع جغرافية نظراً لقربها من بلدان المشرق، الأمر الذي ساعد على الاتصال الحضاري مع الغرب في تطور العلاقات التجارية لاسيما عبر موانئ البحر المتوسط باعتباره يشكل حلقة وصل مهمة بين بلاد الشرق, والغرب, وقد جاءت الدوافع التي شجعت مؤرخي القرن السابع الهجري لدراسة الآخر والسبب من وراء ذلك هو نتيجة الاحتكاك الإسلامي مع بلدان الأفرنجية أبان حروبها الطويلة ولاستمرار في صراعاتها للسيطرة على مناطق نفوذ البحر المتوسط , أما الدوافع الاقتصادية فقد اهتمت بدراسة أبرز الطرق التجارية , والموانئ البحرية , والأسواق الأوربية التي ارتبطت ارتباطاً مباشراً ببلدان المشرق عبر البحار, والخلجان, اما الدافع الديني فقد أدى دوراً مهماً لدراسة علاقة الغرب بالشرق وكانت بداية الاتصال الحروب الصليبية, والاحتكاك المباشر بين النصارى والمسلمين مما شجع المؤرخين لفهم الآخر من منظور ديني, وبيان الاختلاف الكبير بين العقيدة المسيحية, والإسلام وقد شكلت الدوافع العسكرية عاملاً مركزياً في توجيه القرارات من طريق السعي الحثيث إلى تعزيز القدرة لفرض الهيمنة على بلاد المشرق الإسلامي كما هو الحال عندما حشد الإفرنج الحشود الكثيرة من بلدان الغرب متمثلة الأسلاف, والمبارد وجنوة , للزحف نحو بلاد القدس للسيطرة عليها, وفي المقابل نجح المسلمون في بسط سيطرتهم على أجزاء واسعة من بلدان الغرب إزاء الفتوحات الإسلامية وإخضاع الممالك لسلطانهم, وتأمين خطوطهم لغرض الاتصال بمصالح الاقتصادية وعدم المساس بها من الأطراف الأخرى.

**أولاً- المصادر :**

- 1- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، الأجزاء 3,7, 9,10، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م).
- 2- البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت256هـ)، صحيح البخاري، المجلد3، (مركز البحوث والدراسات، دار التأصيل، 2012م).
- 3- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد (ت779هـ/1377)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، الطبعة الأولى، (القاهرة، مطبعة السعادة، 1908م).
- 4- الهمذاني رشيد الدين فضل الله (ت718هـ) جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان، 3 أجزاء، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وآخرون، (الناشر الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة، 1960).
- 5- ابن حنبل، الإمام أحمد (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الجزء الأول (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت).
- 6- ابن حوقل، أبي القاسم (ت367هـ/977م)، كتاب صورة الارض، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1979).
- 7- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني (ت656هـ/1258م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار الجيل، 1987م).
- 8- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1970م).
- 9- الرضي، الشريف (ت406هـ)، نهج البلاغة، طبعة النجف الاشرف، (1967م)
- 10- الزمخشري (ت543هـ) أبو القاسم محمود بن عمر، الفايق في غريب الحديث، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م).
- 11- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، الروضتين في اخبار الدولتين / النورية والصلاحية، ج2، (بيروت، دار الجيل، 1987).
- 12- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، ج14، ط2، (القاهرة، دار الكتب المصرية).
- 13- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد، (ت821هـ/1418م)، الأجزاء 1, 3, 4, 5، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة، المطبعة الأميرية، 1918م).
- 14- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ/1261)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دمشق، (1951).
- 15- ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تصحيح: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، (بيروت، دار الرائد: 1983).
- 16- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، دار صادر- 1397هـ/1977م).

**ثانياً/ المراجع :**

- 17- الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج6، ط6، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 2002م).
- 18- اسكندر، فائز نجيب، الفتوحات الإسلامية في أرمينية، ج1، مجلة الآداب، الاسكندرية، (1983)
- 19- السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي، ط1، 1972. (دمك، ط).
- 20- اسماعيلوفتش، أحمد، فلسفة الأستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط2، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ/1998م)
- 21- حنفي، حسن، مقدمة في علم الأستغراب، (الدار الفنية، 1991م)
- 22- لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.

**ثالثاً/ البحوث العلمية :**

23- علوان, محمد حسب الله القرشي, جذور الأستغراب في كتابات المؤرخين العرب والمسلمين (132-656هـ/750-1258م), أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي/ جامعة واسط/ قسم التاريخ. <https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1073>

24- مصطفى, ثامر نعمان, العزاوي, احمد عبد الكريم, أفانوري, علي, النظم الإدارية في فكر الإمام علي (عليه السلام) بين الأصالة والحداثة دراسة مقارنة, مجلة لارك, كلية الآداب/جامعة واسط, العدد 17, لسنة 2025, <https://doi.org/10.31185/lark.4326,2025>

#### First – Primary Sources:

-1Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Izz al-Din Ali ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH/1232 CE), *Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History)*, Volumes 3, 7, 9, and 10, edited by Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, 2nd edition (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH/1995 CE.)

-2Al-Bukhari, Imam Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim (d. 256 AH), *Sahih al-Bukhari*, Volume 3 (Center for Research and Studies, Dar al-Ta'sil, 2012 CE.)

-3Ibn Battuta (d. 779 AH/1377 CE), Abu Abdullah Muhammad ibn Abd, *The Travels of Ibn Battuta*, entitled *Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara'ib al-Amsar wa 'Aja'ib al-Asfar (A Gift to Those Who Contemplate the Wonders of Cities and the Marvels of Travel)*, 1st edition (Cairo: Matba'at al-Sa'ada, 1908 CE). 4- Al-Hamadani, Rashid al-Din Fadl Allah (d. 718 AH), *Jami' al-Tawarikh: A History of the Caliphs of Genghis Khan*, 3 volumes, translated into Arabic by Muhammad Sadiq Nash'at and others (Publisher: United Arab Republic, Ministry of Culture and National Guidance, General Directorate of Culture, 1960.)

-5Ibn Hanbal, Imam Ahmad (d. 241 AH), *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Volume 1 (Beirut: Al-Risalah Foundation, n.d.)

-6Ibn Hawqal, Abu al-Qasim (d. 367 AH/977 CE), *Kitab Surat al-Ard (The Book of the Image of the Earth)* (Beirut: Dar Maktabat al-Hayat, 1979.)

-7Ibn Abi al-Hadid, Izz al-Din Abd al-Hamid al-Madaini (d. 656 AH/1258 CE), *Sharh Nahj al-Balaghah*, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Beirut: Dar al-Jil, 1987 CE.)

-8Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr (d. 681 AH/1282 CE), *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*, edited by Ihsan Abbas (Beirut: Dar Sader, 1970 CE.)

-9Al-Zamakhshari (d. 543 AH), Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar, *Al-Faiq fi Gharib al-Hadith*, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1417 AH/1996 CE.)

-10Abu Shama, Abd al-Rahman ibn Ismail, *Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn / al-Nuriyyah wa al-Salahiyyah*, vol. 2 (Beirut: Dar al-Jil, 1987.)

-11Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, edited by Ahmad al-Bardouni, vol. 14, 2nd ed. (Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.)

-12Al-Qalqashandi, Shihab al-Din Abu al-'Abbas Ahmad (d. 821 AH/1418 CE), parts 1, 3, 4, and 5, *Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha* (Cairo: Al-Matba'ah al-Amiriyyah, 1918 CE.)

-13Ibn al-'Adim, Kamal al-Din 'Umar ibn Ahmad (d. 660 AH/1261 CE), *Zubdat al-Halab min Tarikh Halab* (Damascus, 1951 CE.)

-14Ibn al-'Ibri, Gregory Abu al-Faraj ibn Ahron al-Tabib al-Malati (d. 685 AH/1286 CE), *Mukhtasar Tarikh al-Duwal*, edited by Father Antoine Salhani, SJ (Beirut: Dar al-Ra'id, 1983.)

-15Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 CE), *Mu'jam al-Buldan* (Dictionary of Countries), Dar Sader, (Beirut: Dar Sader, 1397 AH/1977 CE.)

Secondly/Arabic References:

-16Al-Amin, Hassan, *Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya al-Kubra* (The Great Islamic Encyclopedia), vol. 6, 6th ed. (Beirut: Dar al-Ta'aruf for Publications, 2002 CE.)

-17Iskandar, Fa'iz Najib, *Al-Futuh al-Islamiyya fi Armeniya* (Islamic Conquests in Armenia), vol. 1, *Majallat al-Adab* (Literature Magazine), Alexandria, 1983.

-18Al-Sayyid, Adib, *Armeniya fi al-Tarikh al-Arabi* (Armenia in Arab History), 1st ed., 1972. (Place of publication not identified). 19. Ismailovic, Ahmed, *The Philosophy of Orientalism and its Impact on Contemporary Arabic Literature*, 2nd ed. (Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 1418 AH/1998 CE)

.20Hanafi, Hassan, *An Introduction to the Science of Occidentalism* (Al-Dar al-Fanniya, 1991 CE)

.21Lestrangle, Key, *The Countries of the Eastern Caliphate*, translated into Arabic by Bashir Francis and Korkis Awad, Al-Rabita Press, Baghdad, 1954 CE.

.22Alwan, Muhammad Hasaballah al-Qurashi, *The Roots of Occidentalism in the Writings of Arab and Muslim Historians (132-656 AH/750-1258 CE)*, PhD dissertation in Islamic History, University of Wasit, Department of History. <https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1073>

-23Mustafa, Thamer Numan, Al-Azzawi, Ahmed Abdul Karim, Aqanuri, Ali, *Administrative Systems in the Thought of Imam Ali (peace be upon him): Between Authenticity and Modernity - A Comparative Study*, Lark Journal, College of Arts / University of Wasit, Issue 17, 2025, <https://doi.org/10.31185/lark.4326>